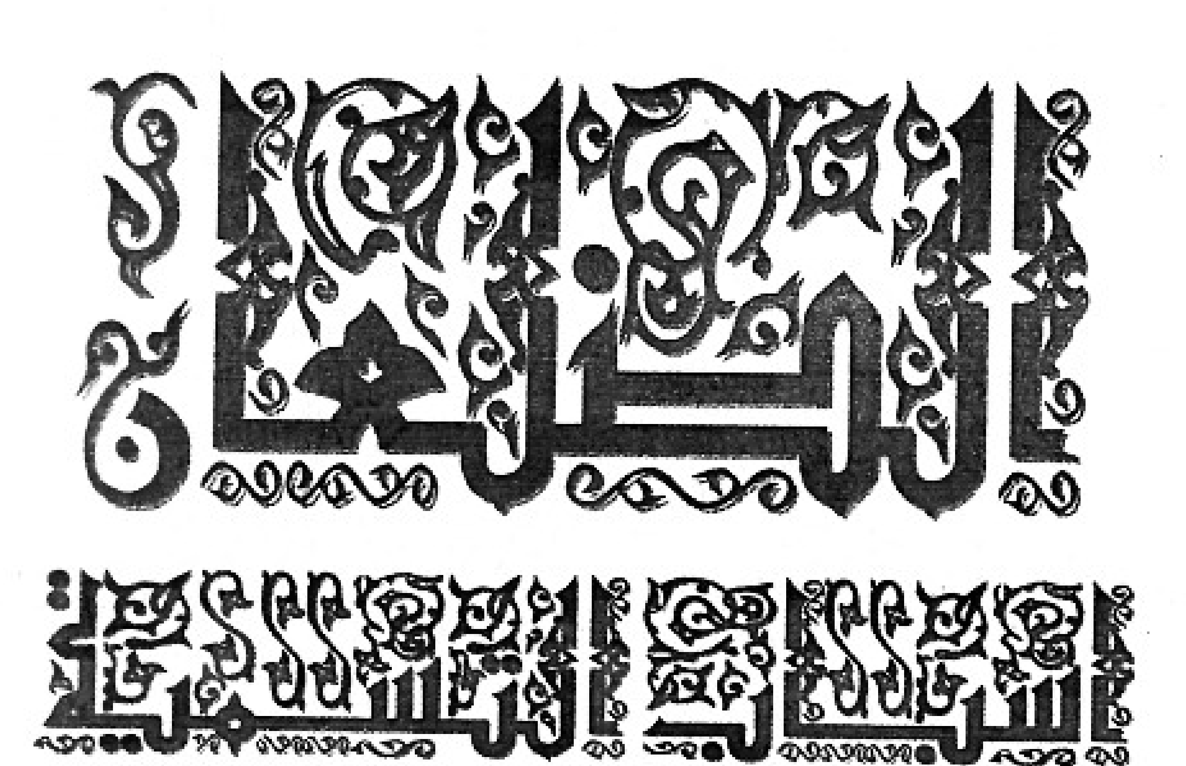


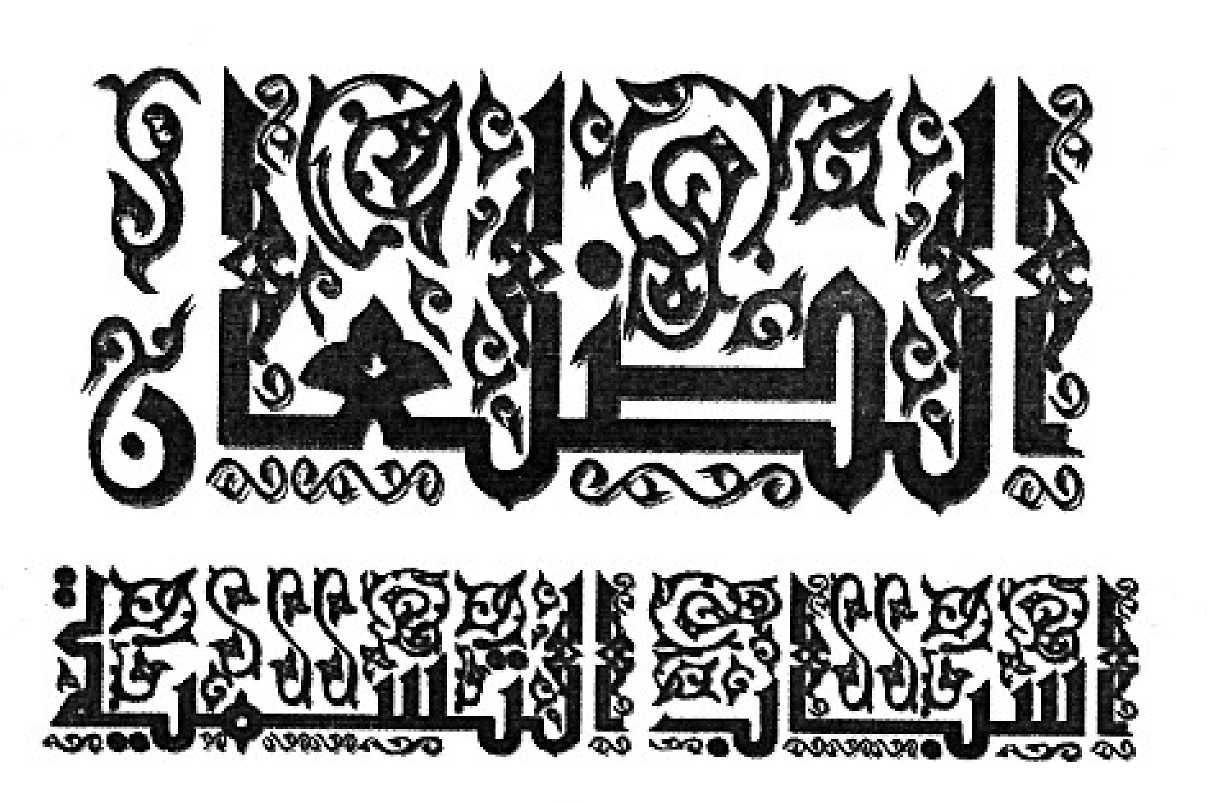
اعـداد

صالح بن عبدالله بن منصور الضلعان

متابعة واخراج / سليمان بن صالح بن سليمان الضلعان

طباعة وتنسيق / هيثم بن صالح بن عبدالله الضلعان

الطبعه الاولى ١/٦/١٤٢٠



اعـداد
صالح بن عبدالله بن منصور الضلعان
متابعة واخراج / سليمان بن صالح بن سليمان الضلعان
طباعة وتنسيق / هيثم بن صالح بن عبدالله الضلعان

الطبعه الاولى ١/٦/١٤٢٠


بسم الله الرحمن الرحيم

المـــــواضيع

١. المقدمة ١

٢. الضلعان لمن ينتسبون ومن أول من لقب منهم بهذا الاسم ومتى؟ ٢

٣. الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة عند التسمية ٣

٤. أسباب التسمية بالضلعان وقصتها ٥

٥. تبيان اللذين تسلسلوا من صاحب القصة بعد ذلك حتى الآن ٨

٦. المصادر المستمدة منها تلك المعلومات ١٠

٧. أقوال أخرى حول أسباب التسمية ورواية القصة ١١

٨. شرح القصيدة ١٣

٩. بيان تخطيطي لمن تفرعوا من محمد المنصور بن ريس ١٦

أولاً : المقدمة :

ليس القصد من إعداد هذه التفاصيل عن الريس وأسباب تسمية بعضا منهم بالضلعان وسرد ذلك كتابة وتخطيطاً هو من اجل المفاخرة بالنسب وبما فعله جدنا من وفاء وتضحية إذ :

أن الفتى من يقول ها أنا ذا   ليس الفتى من يقول كان أبى

ولكن القصد من ذلك مرده سببان أولهما : أن بعضا من شبابنا الحالي لا يعرف أبناء عمه اللذين تفرع وإياهم من جد واحد لانفراد جده أو جد أبيه بلقب عرف به وذريته من بعده . كالحبوس اللذين أظن أن بعضاً من شبابهم اليوم لا يعلم أن جدهم محمد الدخيل الضلعان والذي عليه لقب (الحبس) قد شهد على ورقة شرعية بالرس في عام ١٢٨٩ هـ بهذا الاسم فعلا هوا ابن عم جدنا : محمد المنصور الضلعان تماما .

وثانيهما : هو اطلاع جيلنا الحالي وما سوف يعقبه إنشاء الله من أجيال على أصل منبعه ونسبه ليعرف أين هو من هذا العالم ويستطيع الرد على من يسأله عن نسبه وهو شيء مهم في العلاقات الاجتماعية والأمور الأخرى التي يتعرض لها أي إنسان خاصة في هذا الزمان الذي كثر فيه الاختلاط وما سوف يعقبه من جيل الكمبيوتر وغيره واسأل الله التوفيق والسداد .

ثانياً : الضلعان لمن ينتسبون ومن أول من لقب منهم بهذا الاسم ومتى ؟

ينتسب الضلعان إلى الريس وهم كما يقول مؤرخ نجد ابن بشر من أولاد ريس بن زاخر بن وهيب يتفرعون من الوهبه (فخذ من تميم) وهم منتشرون حالياً ومنذ القدم في قرى الوشم وسدير وأكثرهم تواجداً في وقتنا الحالي في قرية تمير حيث لا يزالون متواجدين بأملاكهم حتى الآن وتقول الروايات المتواترة عن كبار السن من أهالي الرس بأن ثلاثة أخوان رحلوا من تمير إلى الرس لسبب غير معروف واستقروا هناك وتزوجوا وتفرعت منهم حمولة الريس الحالية بالرس وقد بقي بعضٌ من الريس على اسمه لم يتغير مثل أولاد العم محمد بن ريس الذي لا تزال أملاكه وذريته متواجدين بالرويضة حتى الآن . ومثل العم ريس والد فيصل الريس الموجود كذلك بالرس و منهم من غلب عليه اللقب مثل الضلعان والحبس رغم أنهم أبناء عم ومثل السمور ، والحمامه ، والعرزون ، الزائد والدرويش بالحناكية . وأول من لقب من الريس بالضلعان هو (محمد بن منصور بن ريس) بسبب القصة التي وقعت عليه في حدود عام ١٢٠٠ هـ أنظر البند (٤) من هذه النشرة وفيه كامل القصة . وعلى الرغم من أن تاريخ وقوع القصة لم يحدد بتاريخ معين أو تقريبي كما حصل لغيره إلا أن ذلك كان استنتاجاً مبنياً على أمر مفاده أن محمداً هذا الذي وقعت له القصة وأكسبته اسم الضلعان كان له ولد اسمه منصور كتبت شهادته على وثيقة شرعية في عام ١٢٣٨ هـ فإذا فرضنا أن عمره حين شهد كان ثلاثون عاماً فإن مولده سيكون في حدود عام ١٢٠٨ هـ ويعني ذلك بطبيعة الحال أن عمر والده محمد حين ولد له المولود هو ثلاثون عاماً أيضاً (باعتبار هذا المقياس هو الفارق بين تعاقب الأجيال) فتكون ولادة الوالد محمد بن ريس عام ١١٧٨ هـ وهو عنفوان شبابه حين وقوع القصة عليه في علم ١٢٠٠ – ١٢٠٨ هـ وقد يزيد ذلك أو ينقص بسنوات قليلة والله أعلم بذلك.

ثالثاً : الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة عند التسمية :

كانت البلاد العربية كما يعرف الجميع تحت سيطرة الدولة العثمانية ولازالت آثارها باقية فيها حتى الآن .

وكانت الجزيرة العربية خاصة نجد قبل توحيد المملكة على يد موحدها الملك عبدالعزيز غفر الله له تعيش في خوف مستمر سببه ظنك المعيشة وقلة المياه وعدم وجود ضوابط لذلك لدرجة يتقاتل فيها الناس عند موارد المياه . أما السباع الضاربة التي لا تفرق بين الأوادم والأنعام ومثلها قطاع الطرق المرعبين فان طبيعة نجد وما فيها من أودية وجبال حصينة تساعدهم على التكاثر والترصد لما يرغبون أن يصلوا إليه ، ومن أجل ذلك نجد أن جميع قرى نجد حينذاك محاطة بأسوار منيعة ولها بوابات خاصة في الجهات الأربع وعند كل بوابة برج حراسة (مقصورة) تقفل هذه الأبواب من شدة الخوف عند غروب الشمس ويصعد الحرس فوق تلك الأبراج (المقاصير) للحراسة حتى الصباح ولا يسمح لأحد بالدخول إلا إذا كان معروفاً من أهل البلدة وقد بقي جزء من الأبراج في الجهة الشرقية من الرس حتى الآن وكان أهالي القرية يومها إخوة متضامنين يكفي نفراً واحد لسد أمور القرية .

أما التجارة وخاصة لوسط نجد لعدم ارتباطها بموانئ ، أو عواصم فإن أقرب سوق لها هو المدينة المنورة وهي العاصمة السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية يدعمها بذلك خط الحديد التركي الحجازي بداية بإسطمبول مروراً بالشام والأردن ونهاية بالمدينة المنورة . فكان أهالي القصيم يبيعون فيها بضائعهم مثل الاقط والسمن والصوف والأنعام ويشترون منها ما يجلبه التجار من أوروبا ومن إسطمبول والشام مثل الأقمشة والفرش والأنسجة والعطورات الخاصة بالنساء وغير ذلك من البضائع .

ونتيجة للرعب والمشاكل الأخرى التي أشرت إليها بعاليه فإن العشرة أشخاص من الرجال لا يستطيعون السفر بمفردهم للأسباب التي ذكرتها . ولذلك يعملون ترتيباً خاصاً لحماية أنفسهم وبضائعهم كل بلدة على حسب عدد متاجريها فان كان العدد يصل أو يقل قليلاً عن الخمسين رجلاً فإنهم يستطيعون حماية

أنفسهم ويسافروا متضامنين أما إن كان المتاجرون أقل من ذلك فإنهم يتحدون مع إحدى القرى المجاورة لهم ليكونوا فريقا واحدا بعد أن يختاروا شخصا واحدا منهم يجمع كلمتهم ويسمعونه فيما يقول وكلامه مطاع وإلا فانهم لن يرافقوه في المستقبل ، ويبدو لي حسب سياق القصة بأن عدد متاجري الرس يقارب العدد المطلوب ذلك أنه لم يذكر أنهم اتحدوا مع أحد حين السفر لحمايتهم بعد أن يعينوا قائدا كما ذكرت .

هذه الظروف التي وقعت فيها القصة لابن ربس وقد لا أكون شرحتها بالدقة المطلوبة إذ أنها أصعب من ذلك وأشق بكثير .

رابعاً : أسباب التسمية بالضلعان وقصتها :

قلنا في البند الثالث من هذه النشرة عن الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت سائدة حين وقوع القصة ، و أوضحنا أن البلد التي يقل عدد متاجريها عن أربعين رجلاً على الأقل أو ما يقارب ذلك فانهم يتحدون مع أحد جيرانهم من البلدان المجاورة لحماية أنفسهم كما سبق أن أوضحنا . وقد كان أهالي الرس يومها وعلى ما بينته الأحداث كثيري العدد إذ لم يذكر انهم اتحدوا مع أحد لحمايتهم ، وفي العام الذي سبق أن ذكرناه وهو عام ١٢٠٨ هـ سافرت قافلة أهل الرس إلى المدينة المنورة وتخلف عنها محمد المنصور بن ريس وصاحب له يقال إنه يدعى جارد بن ذياب لسبب غير معروف وأظنه هزل في رواحلهم أو عدم اكتمال بضاعتهم التي سيجلبونها للمدينة المنورة مثل أصحابهم . وصادف بعد أيام أن مرت بهم قافلة من أهل القصيم مكونة من أهل عنيزة والمذنب متجهة إلى المدينة المنورة تحت إمارة ابن رخيص حتى يوحد كلمتهم حسب اتفاقهم ، فجاءهم ابن ريس وجارد وطلبا من ابن رخيص مخاواتهم فرفض ذلك إلا أن يأذن لهما أهل الرس فاستأذن ابن ريس من جماعته وأذنوا له على أساس أن أمير القافلة مسؤول عنهما وحمايتهما مع الركب عامة .

وسافرت القافلة إلى المدينة المنورة وفيها ما يقرب من السبعين رجلاً برواحلهم وبعد أن باعوا بضاعتهم واشتروا بدلاً منها بضاعة لهم وهموا بالرجوع إلى القصيم مرض أحد أفراد القافلة من أهالي عنيزة[١] وأثناء طريقهم اشتد الألم به وعندما وصلوا إلى مورد ماء يقال له (بُلغة) حوالي الحناكية وحوله جبل صغير سمي المورد عليه وهموا بالرحيل لمواصلة طريقهم لم يستطع الرجل ركوب راحلته فتشاور القوم بالأمر وماذا يفعلون به أيجلسون عنده حتى يستطيع الركوب على الراحلة أو يتركونه وحيداً يلاقي مصيره ويواصلون رحلتهم إذ ليس بمقدورهم البقاء مدة طويلة معرضين أنفسهم للخطر ودوابهم للهلاك قال أمير الحملة لا هذا ولا ذاك وإنما نصلبه على ناقته (أي نربطه بحبل) وهو ونصيبه إن عاش وإن مات واتفقوا على ذلك و[١]المريض يسمع كلامهم ويعيه

---

(١) المريض مصاب بالجدري واسمه معروف عندي ولا داعي لذكره .

فأخذ يستنجد بجماعته أولاً ولم يستجب له أحد فاستنجد بأهل المذنب وكذلك فعلوا فتذكر أن في الركب اثنين من أهل الرس وهما ابن ريس وصاحبه فصاح بأعلى صوته قائلاً بلهجته (تكفون يا صبيان الحزم) فقفز ابن ريس متحمساً وقال لأمير القافلة (أنا لها والله ما أتركه مهما كان الثمن وأسوّد وجيه جماعتي يوم نخاهم ولا يستجيبون له أباقعد عنده مرافقاً له واكسب الطايله والسمعة الحسنة إن مت معه أو رجعنا سوى وهو معافى).

قال ابن رخيص اشهدوا يا أهل الركب أن بن ريس جلس بإرادته ولا أحد جبره على ذلك وتراه في أرض مجاعة إن سلم من قطاع الطرق فلن يسلم من الجوع والسباع المفترسة لأن أهل الرس سيطالبونني برجلهم قالوا شهدنا على ذلك فتركوا له راحلته وراحلة مرافقه المريض الذي ليس من جماعته ورحلوا من عنده فقال القصيدة التالية :

قِلْ هَيهْ ألا يا شَيِّبات المحاقيب	واقفَنّ من عندي إجداد الاثاري
واقْفَن بالرخصه كما يقفي الذيب	لاطالع الشاوي بليلٍ غداري
لاكِن لَسَبْ اذيالهن بالعراقيب	رقّاصةٍ تبغي ابزينه تماري
يابنْ رخيص كب عنك الزواريب	عمارنا يا بن رخيص عواري
خوينا ما نصلبه بالمصاليب	ولا يشتكي منّاً دروب العزاري
لزما تجيك أمي بكبده لواهيب	تبكي ومن كثر البكا ما تداري
تنشدك بَللّي يعلم السّر والغيب	عن ابنَه اللّي لك خويٌ مباري
قلْ له قعد في عاليات المراقيب	في قنة ما حوله الاّ الحباري
يَتْنَى خَويّهْ لين يبدى به الطيب	والاّ يجيه من الصواديف جاري
وان كان ما قمنا بحق المواجيب	تَحْرَمْ علينا لابسات الخزاري

بعد ذلك لجأ ابن ريس وصاحبه لهضبة بُلغة التي ذكرنا أن عندها مورد ماء بهذا الاسم وهو أي المورد الذي نزل به الركب يبعد عن الجبل ما يقارب أربعة كيلو مترات وصار يذهب نهاراً للصيد من الطيور التي يومها كانت متواجدة بكثرة وفي الليل يذهب خلسة يرتوي من الماء ثم يوقد ناراً يدفن صاحبه بترابها بعد أن تخف حرارته (مليله) ويطعمه من الصيد وبعد عشرين

يوماً على وجه التقريب تحسنت صحة المريض وصار باستطاعته ركوب دابته بحذر فأقبل به إلى الرس قاطعاً المسافة بمهل بما يقارب العشرة أيام ولما علم أهالي الرس بقدومهما قابلوهما بطرف البلد بالأهازيج والفرح شاكرين له حسن فعله ومحاماته على سمعتهم وكان من ضمن المستقبلين والدته ومن شدة فرحها به احتضنته وهي تبكي وتقول له "(قعدت بالضلعان وخليتن يا أبا الضلعان).

و كان أهالي الرس كرماء حريصين على سمعتهم وارادوا أن يشعروه بذلك فأخذوه بالدعوات هو ورفيقه مرة على العشاء ومرة على الغداء مدة شهر كامل وعلى طريقتهم القصيمية يقولون (سموا الله يحيكم ويبارك بأبا الضلعان اللّي تسبب بجمعكم) وذلك على سبيل المداعبة ومن يومها علق عليه هذا الاسم حتى الآن وبعد أن أكمل الضيف شهراً واشتد عوده استأذن بالذهاب لبلدته (عنيزة) وحلف عليه ابن ريس الا أن يرافقه إكمالاً لجميله وذهبا فعلاً وبعد أيام قليلةٍ استأذن ابن ريس للعودة إلى الرس قال له صاحبه سأرحل معك بعائلتي وألازمك مدى حياتي وعاد معه فعلاً إلى الرس واشترى بيتاً قريباً من بيته وصار ملازماً له طيلة حياته حتى في الصلاة بمسجد واحد.

خامساً : تبيان اللذين تسلسلوا من صاحب القصة بعد ذلك حتى الآن :

لقد أثبتت التواريخ متفاوتة المدد من واقع مكاتبات أهل الرس حينذاك فيما بينهم وشهادة بعضاً من الضلعان فيها على ضرورة تجميعها وإلحاق كل اسم بما قبله من الأسماء التي تدل على نسبته إليه وقد اتضح من واقع ذلك أن لـ (محمد المنصور بن ريس) صاحب القصة المشهورة ثلاثة أبناء هم : منصور وعبدالله ودخيل ولقد أوضحت ذلك في بيان تنظيمي عن تسلسل الأجيال فيما بعد واليك أيضاً تفصيلاً فيما احتواه ذلك البيان .

<u>أولاً :</u> الابن الأول لـ محمد المنصور بن ريس هو (منصور) وقد سجلت شهادته على وثيقة شرعية في عام ١٢٣٨ هـ وله أي منصور ولدان هما : علي ومحمد .

فأما علي فقد شهد على وثيقة في عام ١٢٧٣ هـ وله ابن سماه منصور وشهد على وثيقة عام ١٢٩٦ هـ ولمنصور ولد اسمه (علي) شهد عام ١٣١٥ هـ وهو ما لم أقف لهم على خبر[1].

أما محمد وهو الابن الثاني لـ (منصور بن محمد المنصور بن ريس) فقد شهد عام ١٢٦٥ هـ وله ثلاثة أولاد هم : منصور وهو والد كلٍ من صالح وعبدالله وإبراهيم وسليمان المنصور الضلعان المشهورين بالرس حالياً ، وثانيهما سليمان وهو المعروف بـ (هرّان) وقد ارتحل بعائلته إلى المدينة المنورة إلى أن توفي وبقيت عائلته من بعده حتى الآن في المدينة المنورة وله ثلاثة أولاد هم محمد وعبدالله وصالح وهو الموجود منهم حتى الآن وقد ركبهم لقب الهرّان تمييزاً فقط دون أن يؤثر على اسمهم الحقيقي رسمياً . وثالثهما أي أبناء محمد بن منصور بن محمد المنصور بن ريس هو عبدالله وهو جد اللّالي والجزا وقد عاش بالرس إلى أن توفي وله ولدان هما صالح المعروف بـ (لالي) ومحمد المعروف بـ (جزا) فأما صالح

---

[1] ربما يكون هؤلاء أجداد الضلعان اللذين بالأحساء أو البكيرية أو الدرويش اللذين بالحناكية وهم الأقربون بالأسماء أو الريس اللذين بالرويضة لأنني اكتشفت في دفتر والدي أنه تكاتب مع (محمد العلي الريس) فلربما كان محمد هذا ولداً لعلي المنصور الذي شهد عام ١٣١٥ هـ وهو وقت متزامن مع ذلك والله أعلم .

فله ولـد واحـد اسـمه محمد (اللالي) لازالت عائلته بالرس حتـى الآن وأما محمد فله ولد اسمه (صالح الجزا) هاجر بعد وفاة والده إلى مدينة جدة وتزوج هناك وبقيت عائلته بعد وفاته حتى الآن . وقد علق بهم أيضـاً هـذا الاسم تمييزاً أما رسمياً وبين الحمولة فهم الضلعان .

__ثانياً :__ الابن الثاني لـ (محمد المنصور بن ريس) هو عبدالله شـهد عـام ١٢٥٨ هـ وتقول الروايات عنه أنه قتل مع جماعة من أهـل الـرس فـي معركة مع البادية عند المراعي وأن أهل الرس أخذوا بثأره وقالوا بعد ذلـك قصيدة مشهورة لا أعرف منها شيئاً ولكن مضمونها يقول (وبـن ضلعـان أخذنا بثأره...) .

__ثالثاً :__ أما الابن الثالث لـ (محمد المنصور بن ريس) فهو دخيل ولم أقـف له على شهادة بشيء ولكن بما أن هناك شخص اسمه محمد الدخيل الضلعـان فإن والده هو دخيل قد سماه محمداً على والده كما هي العادة ومحمد هذا الذي أشرنا إليه أي (محمد الدخيل الضلعان) شهد على وثيقة شرعية فـي عـام ١٢٨٩ هـ وهو المعروف بـ (الحبس) وهو جـد الحبـوس المشـهورين بالرس حالياً وله أي محمد أربعة أولاد هم دخـيل متوفى ولا أعـرف عنـه شيئاً ، وسليمان ومنصور أباء الحبوس الحاليين بالرس والابن الرابع لمحمـد هو عبدالله عاش في قرية صبيح وبقيت ذريته من بعده حتى الآن وقد غلـب عليه اسم (دهيسان) لدرجة طغى فيه على لقبه الأول الحبس .

__ملاحظة :__

لقد اقتصر التفصيل بالرسم والكتابة على الأجداد من الجيل الثالث لما بعد محمـد المنصور بن ريس واللذين قد لا يعرفهم بعضاً من أحفادهم أما آخر جيل حاليـاً فهو لم يسجل لسببين أولهما أن كل واحد يستطيع أن يحدد موقعه على ضوء ذلك وثانيهما أنهم مسجلون بوثائق رسمية ولا يخشى عليهم من الشتات ويسـتطيعون إلحاق أنفسهم وما تفرع منهم بعد ذلك .

سادساً : المصادر المستمدة منها تلك المعلومات :

إن المصادر لما أوضحناه بالرسم والكتابة عن (محمد المنصور بن ريس) ومن تفرع منه بعد ذلك مستمدة من الوثائق الشرعية والمكاتبات التي تمت بين أهالي الرس بعضهم البعض وشهد هؤلاء الرجال عليها حسب التواريخ المبينة أمام كل اسم منهم أما الجيل الثالث لما بعد (محمد المنصور بن ريس) فقد كان لعهد قريب في عمر الزمن ومعروف ومنقول عن آبائنا وأبنائهم الكبار وقد أدركت أنا بعضاً منهم وتأكدت بنفسي شخصياً فيما يتعلق بالحبوس فقال لي العم محمد المنصور الحبس وعبدالله السليمان الحبس بأن جدهم هو محمد الدخيل وقال لي منصور السليمان الحبس أن مستند بيتهم الذي هدم موجود فيه أن (رقية الدخيل الضلعان) قد وهبت أخيها محمد الدخيل الضلعان كامل نصيبها من البيت وأن لهم عم اسمه دخيل وعم آخر اسمه عبدالله وهو دهيسان المتواجدين أولاده في قرية صبيح ، أما سليمان ومنصور فمعروفين وخاصة (منصور) والد محمد المنصور الحي الآن أمد الله في عمره فقد أدركته وكان والدي يرسلني له لدعوته عند كل مناسبة وكان شبيهاً جداً لوالدي وعليه دم الضلعان وأرجو من الله التوفيق كما أرجو المعذرة من كل من قرأ هذه النشرة من التقصير وتزويدي بأي ملاحظة أو خطأ قد يراه لأن الكمال لله وحده وعليه الاتكال .

سابعاً : أقوال أخرى حول أسباب التسمية ورواية القصة :

لقد كتب أناس كثيرون عن القصة وفي مدد متفاوتة وروايـــات وحكايـــات فـــي المجالس مختلفة منهم من نسبها للريس اللذين اشتق منهم الضلعان وبدون تواريخ محددة ومنهم من نسبها لغير ذلك ، وهذا أمر لا يهم بقدر ما تهم الحقيقة وصفـــة الكاتب أو الراوي ، ولكوني من أهالي الرس فإنني استند في الدرجة الأولى إلـــى رواياتهم فلهم اطلاع واهتمام بذلك وقد يكونوا أكثر مني دراية بالأمور .

ومن هؤلاء الكتاب الأســتاذ / فــهد بن مــنيع الــرشيد الذي ورد فـــي مؤلفه (شعراء من الرس) أن محمد المنصور بن ريس كان ذاهبا مع جماعتـــه إلى الحج بأمارة واحد من أهالي المذنب اسمه (ابن رخيص) وأثناء عودتهم من الأماكن المقدسة أصيب أحد الجماعة بمرض الجدري وتشاور القوم فـــي أمـــره عندما عجز عن ركوب دابته فقال لهم أمير الحملة ابن رخيـــص نصلبـــه علـــى ناقـــته وهو ونصيبه إلخ وكان ذلك في مطلع القرن الثاني عشر وهذا كلام طيـب ولي عليه ملاحظتين : الأولى أن الركب كان مسافراً إلى المدينة المنـــورة فـــي تجارة كما ذكرت ذلك في البند (٤) من هذه النشرة والثانية أن التاريخ كان فـــي نهاية القرن الثاني عشر وليس في بدايته أما الأستاذ / ناصر المسيميري فقد كتب في عدد الجزيرة رقم ٩٨٠٨ وتاريخ ١٤٢٠/٤/٢٤ هـــ متحمساً جـــداً ومـــبرزاً مآثر جماعته مما يدل على غيرته على أهل وطنه وسمعتهم ولو لم يكـــن شـــهماً بطبعه لما كتب بهذا الحماس وقد قال عن ذلك ما معناه أن الشاب محمد المنصور بن ريس سافر مع جماعته بأمارة واحد من أهل المذنب اســـمه ابـــن رخيـــص متجهين إلى الحج وفي طريق عودتهم مرض أحد أفراد الركب وهو جـــارد بـــن ذياب وعندما وصلوا إلى مورد ماء وجبل صغير يقال لهما (بُلغة) لم يســـتطع ركوب راحلته وتشاوروا في أمره فقال ابن رخيص نصلبه على راحلته ونتركـــه لمصيره فلم يعجب ذلك ابن ريس وتعهد بالجلوس بجانبه حتى يشـــفى أو يمـــوت وجـــلس فـــعلاً عـــنده رغـــم اعتراض ابن رخـــيص على ذلك وكان ذلك فـــي عام ١٢٨٠ هـــ وعندما هموا بالسفر لمواصلة عودتهم أعطاهم قصيدة لوالدتـــه . وهذا كلام جميل وطيب ولي عليه عدة ملاحظات :

<u>أولاً :</u> أن الركب كان مسافراً إلى المدينة المنورة للتبضع وليس للحج .

ثانياً : أن المريض لم يكن جارد بن ذياب لأن جارداً هذا هو رفيق ابن ريس وهما الوحيدان في الركب من أهل الرس وإنما كان أحد أفراد المجموعة من أهل عنيزة . ولو كان صاحبه لما كان له فخر في ذلك فهو لازم عليه .

ثالثاً : أن التاريخ الذي وقعت فيه القصة ليس كما ذكره الأستاذ المسيميري في ١٢٨٠ هـ وإنما كان في حدود عام ١٢٠٠ – ١٢٠٨ هـ وبالرغم من أنه لم يحدد بتاريخ معين أو تقريبي على الأقل كما حصل لغيره إلا أن ذلك كان استنتاجاً مبني على أمر مرده أن محمداً هذا الذي وقعت عليه القصة وألبسته اسم الضلعان كان له ولد اسمه منصور سجلت شهادته على وثيقة في عام ١٢٣٨ هـ فإذا فرضنا أن عمره حين شهد كان ثلاثون عاماً فإن مولده سيكون على هذا الافتراض في عام ١٢٠٨ هـ ويعني بطبيعة الحال أن عمر والده محمد حين ولد له هذا الولد هو ثلاثون عاماً أيضاً (باعتبار هذا المقياس هو الفارق بين الأجيال) فتكون ولادة الوالد (أي محمد المنصور بن ريس) هي في حدود ١١٧٨ هـ واذا فرضنا أيضاً أن عمره حين وقوع القصة كان ٣٠ عاماً فيكون وقوعها التقريبي ما بين ١٢٠٠ – ١٢٠٨ هـ وهو في عنفوان شبابه وهذا كله تارخ تقريبي قد يزيد أو ينقص لبضع سنوات ، أما (محمد المنصور بن ضلعان) اللذي عناه الأستاذ المسيميري في عام ١٢٨٠ هـ فهو جد آبائنا المباشر وقد سمي على جده الأول (محمد المنصور بن ريس) ليكون اسمه الكامل (محمد بن منصور بن محمد بن منصور الريس) والحجة في ذلك أن محمداً هذا ورث عن أبيه منصور نصف بيته ولأخيه علي النصف الثاني وقد قام محمد هذا بتسبيل بيته على أولاده الثلاثة الذين كانوا موجودين ومن تبعهم من ذرية وهم أي أولاده الثلاثة منصور وهو والد كل من صالح ، وعبداالله ، وإبراهيم وسليمان المنصور الضلعان ، وسليمان وهو والد كل من محمد ، وعبداالله وصالح السليمان الضلعان ولقبهم الهرّان فقط دون المستندات الرسمية وعبداالله وهو والد كل من صالح العبداالله الضلعان وهو المعروف لقباً بـ (لالي) ومحمد العبداالله الضلعان وهو المعروف لقباً بـ (جزا) أقول قام بتسجيل بيته بوثيقة مؤرخة في عام ١٢٧٦ هـ ولا يمكن أيضاً أن يكون شاباً يومها .

ثامناً : شرح القصيدة :

لقد اطلعت على كثير من كتب الشعر النبطي قديمه وحديثه حتى ما قبل العصر الذي عاش فيه (محمد المنصور بن ريس) ولم أجد له فيها أشعار ، فإما أن تكون أشعاره قد انتحلها غيره أو أنه مقل في شعره وليس له سوى هذه القصيدة (اليتيمة) وهي وإن كانت واحدة إلا أنها تدل على غزارة شعره وقوته خاصة لمن يعرف معانيها وظروفها ففيها الوصف ، والعتاب ، والوصية ومعاهدة النفس على فعل الجميل .

فهو في الثلاثة أبيات الأولى من القصيدة يصف حالة الركب عندما تركوه مع صاحبه وذهبوا كما يقول من عنده وكيف كانت رواحلهم مسرعة حيث يقول :

قِلْ هَيهْ ألا يا شَيّبات المحاقيب   واقفَنّ من عندي إجداد الاثاري

واقْفَن بالرخصه كما يقفي الذيب   لاطالع الشاوي بليلٍ غداري

لاكِن لَسبْ اذيالهن بالعراقيب   رقّاصةٍ تبغي ابزينه تماري

شيبات المحاقيب : هي النوق الرواحل ، وأقفن : يعني أعطنني قفاهن ذاهبات ، إجداد : حديثات ، الاثاري : جمع أثر وهو موطئ القدم للإنسان وأي كائن حي ، بالرخصة : أي بإذن مني ، الشاوي : راعي الغنم ، ليلٍ غداري : حالك الظلام ، لسب أذيالهن : ضرب اذنابهن بعراقيبهن ، والعراقيب : ما بين خف الناقة وذنبها بارز في مؤخرتها والمعنى لذلك أنه يخاطب الإبل كناية عن أصحابها (مثلما نقول نحن كلمنا البيت ولم نجد أحد) ويقول لهم أي لأصحاب الإبل لقد ذهبتم من عندي جديدي الأثر وبإذن مني وكانت سرعة رواحلكم عند ذهابكم من عندي تشبه سرعة الذيب عندما يشم رائحة الغنم بليل أظلم فهو يسرع اليها ونتيجة لسرعة الابل وحسب طبيعتها عندما تجري تتمايل أذنابها يميناً وشمالاً فيضرب الشعر الذي في أسفل ذنبها في عراقيبها ولقد شبهها شاعرنا بالراقصة ذات الشعر الطويل عندما تتمايل برقصتها لتلفت الأنظار إليها وتماري بذلك .

أما في البيتين الرابع والخامس من القصيدة فهو يعاتب فيها أمير الركب ويبدي وجهة نظره تجاه المريض حينما تخلوا عنه أصحابه فيقول :

يابنْ رخيص كب عنك الزواريب　　عمارنا يا بن رخيص عــواري
خـوينا ما نـصلبه بالـمصاليب　　ولا يشتكي منّا دروب الـعزاري

ابن رخيص : أمير الركب من أهــل المذنــب ، كـــب : دع عنــك ، الزواريب : جمع زاروب والزاروب هو تهبيط الهمة و تصعيب الأمر ، عمارنــا : أي أعمارنا ، عواري : أي إعارة من الله يستردها متى شــاء ، نصلبــه : أي نربطه بالحبال على ناقته ، المصاليب : الحبال ، العزاري : التعذيــب . يقــول معاتباً الركب ممثلاً بأميره ابن رخيص دعوا عنكم الكلام الــذي لا لــزوم لــه فالأعمار بيد الله وهي إعارة منه يستردها متى شاء وما قدر الله كــائن وأنــا لا أستطيع أن أصلب صاحبنا على راحلته كما قلتم وأدعــه يتعــذب ولا يمكــن أن يشتكي منا نحن أهل الرس مضايقة وتعذيباً من أجل ذلك .

أما الأبيات السادس والسابع والثامن والتاسع من القصيدة فهو يوصي فيـها أمير الركب بعدما عاتبه على طلبه صلب صاحبهم وقرر الجلوس معه ويقول لــه أن والدتي سوف تأتي إليك وتسألك عني فقل لها إذا جاءت أن ابنك جلــس مــع مريض في مكان مقطوع من الناس حتى يشفى من المرض أو يموت ويقول :

لزما تجيك أمي بكبــده لواهيــب　　تبكي ومن كثر الـبكا ما تـداري
تنشدك بَـللّي يعلم السّر والغيــب　　عن ابنَه اللّي لك خويٌ مــباري
قلْ له قعد في عاليات المراقيــب　　في قنة ما حــوله الأّ الــحباري
يَتّى خَويّهْ لين يبدى به الـطيب　　والأّ يجيه من الصواديف جاري

لزما : أي لا بد أن ، بكبده لواهيب : ملهوفة محترقة ، ما تداري : لا تهتم بمــن حولها من الناس وهي تبكي بلوعة إبنها ، مباري : مرافق له ، عاليات المراقيـب : الجبال ، في قنة : أي جبل صغير ، الحباري : نوع من الطيور المتواجدة هناك كبيرة الجسم ، يتّى : ينتظر ، الصواديف : الأقدار . واجمالي المعنى يقول فيــه يا أمير الركب لا بد وأن والدتي سوف تأتي اليك وهي تبكي بلهفة وحرقة شــديدة غير مهتمة بأحد قد ينتقدها وسوف تسألك بالله العظيم عني فقل لها أن ابنك جلـس بالجبال وتحديداً في جبل صغير مع أحد رفاق الرحلة الذي مرض ولــم يســتطع ركوب دابته وإنه (أي ابنك) ليس عنده أنيس سوى طيور الحباري التــي قــد يصطاد منها وأن جلوسه هو انتظارا شفاء صاحبه أو موته .

أما في البيت العاشر من القصيدة فهو يخاطب فيه نفسه ويشعر غيره من الناس بموقفه من حيث المبدأ بالالتزام على النخوة والمرافقة التي تحتاج الى تضحية فيقول :

وان كان ما قمنا بحق المواجيب تَحْرَمْ علينا لابسات الخزاري

المواجيب : الأمور اللازمة ، لابسات الخزاري : النساء والخزاري هي حلي تلبسها النساء وهو فيما أظن الهامة التي توضع على الرأس . والمعنى يقول إذا لم أقم بالواجب الذي يصل الى التضحية بالنفس في سبيل الرفاق الذين استنجدوا بجماعتي فلا خير أرجيه بعد ذلك حتى النساء اللاتي هن مطلب الرجال ويتفاخر عندهن سوف تحرم على أمثالي لأنني خائف مثلهن ولا يحق لي المفاخرة عندهن ... رحمك الله يا أبا منصور وأكثر في نسلك من أمثالك .

١٢٣

حضر عنده محمد السلمان ... مقحم ... الهلال

الهندي ... الهندي

... و

... عشر ريال شهود على ذلك ... عبد ... البيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي عبد الله ابن سلمان الدهامي واقرّ عنده في ذمته الى علي ابن هندي ثلاثين ريال فرانسه ... الى طلوع ... شهد على ذلك منصور ابن ضلعان و... وكتبه واشهد به محمد بن سلامه المزيني ... سنة ١٢٣٨

سبحان من ... دهامي ... قدور ... نظام

هذه الوثيقة شهد فيها : منصور بن ضلعان

عام ١٢٣٨هـ

وهو : الابن الأكبر لـ (محمد المنصور بن ريس أبا الضلعان)

صاحب القصيدة

[illegible]

هذه الوثيقة شهد فيها

عبدالله بن محمد الضلعان

عام ١٢٥٨هـ

وهو الأبن الثاني لمحمد المنتصور بن ريس ابا الضلعان

[illegible]

هذه الوثيقة شهد فيها :

محمد بن منصور بن ضلعان بن ريس

غرة رمضان ١٢٦٥هـ

وهو جد الصالح والعبدالله والبراهيم والسليمان

وجد السليمان (الهران) والعبدالله (اللالي ، الجزا)

[illegible]

[illegible]

هذه الوثيقة شهد فيها :

علي الضلعان في ١٩ / من العمر

أي ١٩ / محرم عام ١٢٧٣هـ

وهو علي المنصور الضلعان في وثيقة أخرى

الحمد لله وحده

شهد عدلا محمد الزناسي بلفظ الشهادة المعتبرة التامة لفظا ومعنى
بأن أمه وإخوانه محمد ومحمد وسلمان الزناسي وأخواتهم وجميع ورثة
عبد العزيز الزناسي قد وهبوا الشيخ محمد الزناسي نصيبهم من الأرض
المسماة بالنغيمشية وهبا شرعيا وما ينسب إليها عرفا وشرعا
[illegible] وحق [illegible] وهبوها لمحمد [illegible] محمد الحجه وهو [illegible]
كاينة معلومة عند الواهب والمتهب وهبت هبة منجزة لا علقة
شهد على شهادة محمد سلمان العقل وعلي المنصور ابن ضلعان
وشهد بكتابته محمد ابن عبد الله القزانه وذلك محرم فتح
من العمر ١٢٧٥ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين

هذه الوثيقة شهد فيها :

علي المنصور بن ضلعان

في ١ من العمر أي ١ / محرم عام ١٢٧٥هـ

وهو ما لم أقف له على خبر

[illegible]

[illegible]

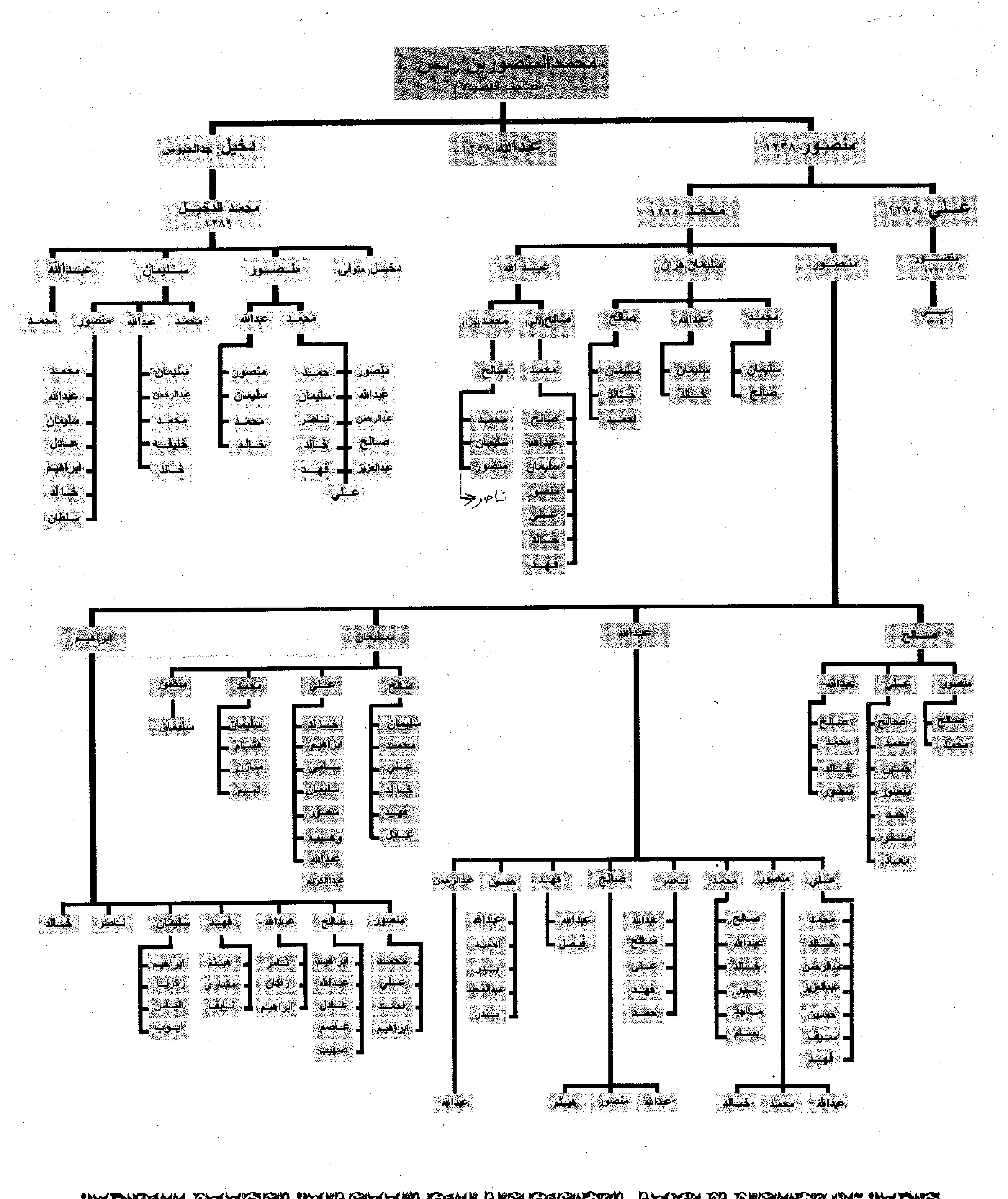
[illegible]

هذه الوثيقة شهد فيها :

محمد بن دخيل الضلعان

في اخر ربيع الأول عام ١٢٨٩هـ

وهو الذي عليه لقب : الحبس



* التواريخ المذكورة تواريخ لوثائق مخطوطة